جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

إسهامات المرأة في الحياة العلمية بدمشق في العصر الأيوبي

٥٧٠ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٥ – ١٢٦٠م.

Women's contributions to scientific life in Damascus in the Ayyubid era
570 - 658 AH / 1175 - 1260 AD

إعداد

د. عبدالله محمد عبدالله عبدالهادي

مدرس الحضارة الإسلامية

قسم التاريخ والحضارة – كلية اللغة العربية بالزقازيق – جامعة الأزهر

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الثانى- مايو)

(الجزء الثاني (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

إسهامات المرأة في الحياة العلمية بدمشق في العصر الأيوبي

٥٧٠ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٥ – ١٢٦٠م.

عبدالله محمد عبدالله عبدالهادي

قسم التاريخ والحضارة ،كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: *abdulhadi.25@azhar.edu.eg*

الملخص:

ألقت هذه الدراسة الضوء على المنشآت الثقافية التي أقامتها النساء بدمشق في العصر الأيوبي٥٧٠ – ٦٥٨ هـ / ١١٧٥ – ١٢٦٠م، فتحدثت عن المدارس وواقفيها وأماكن وجودها والموقوف عليها من الأشياء سواء أكانت كثيرة أم قليلة ومذاهبها الفقهية وأشهر مدرسيها، كما تناولت الخانقاوات والأربطة بإعتبارهما أماكن لتلقي العلم في تلك الفترة، وتتبعت الورقة البحثية ذلك ولملمت شتات المعلومات من المصادر والمراجع وجمعتها في دراسة مستقلة بينت الدور الإيجابي الذي لعبته نساء العصر الأيوبي بدمشق وأنهن تفاعلن داخل المجتمع وكّن عنصرًا فعالًا ومؤثرًا في مجال العمائر الثقافية.

الكلمات المفتاحية : العصر الأيوبي، النساء، المدارس، الخانقاوات، الأربطة.

Women's contributions to scientific life in Damascus in the Ayyubid era 570 - 658 AH / 1175 - 1260 AD

Abdullah Muhammad Abdullah Abdul Hadi
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.

Email: abdulhadi.25@azhar.edu.eg

Abstract:

This study threw the light on the cultural in stitutions which were established by Damascus women in the Ayobi age. It talked The schools and the places where they are and the endowments whether many or few as well and also their doctorine attitudes and their famous teachers. This study also talked slums and military apeas as the places where they teach sciences in that period. This study followed all these things and gathered all kinds of information from sources and references and put it in an in dependant study showing the role which The Ayobi age women played in Damascus in the field of the cultural construction.

Keywords: *Ayobi age , women , schools , slums , military areas.*

مقدمة

الحمد لله الذي جعل لكل عصر من عصور الإسلام أناسًا مهتمين بأمر العلم يميطون الجهالة عن عموم المسلمين، وصلاًة وسلامًا على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

وبعد ...

فإن النساء بصفة عامة من أهم مكونات أي مجتمع، وإن المتمعن في التاريخ الإسلامي يرى وبكل وضوح المكانة التي وصلن إليها فقد كان للنساء تأثير في جوانب الحياة المختلفة فقد شاركن في كافة العصور والأماكن التي وقعت تحت راية الإسلام بالنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية، ومن بين تلك الفترات التاريخية العصر الأيوبي٥٧٠ – ٦٥٨ هـ / ١١٧٥ – ١٢٦٠م، ومن أبرز المواضع التي اتضح فيها دور النساء مدينة دمشق، وكانت النواحي العلمية والثقافية أهم ما استرعى اهتمام النساء في تلك الفترة، فقد عرفت النساء ما للعلم من قيمة، وما للعلماء من مكانة وقدر، لذا سارع الكثير منهن في ذلك العصر بإقامة المنشآت العلمية المتعددة والوقف عليها لضمان استمرار دورها، ومن الواجب ذكره أن الحديث في هذا البحث اقتصر على بيان العمائر الثقافية للنساء في هذا العصر، وبالبحث تبين أن هناك الكثير من المدارس الخاصة بالنساء في تلك الفترة، وأنها كانت ذات مذاهب متعددة ووقف متفاوت إلى جانب الخانقاوات والأربطة التي وقفتها النساء وساهمن أيضًا في نشر الثقافة، لذا كان من الواجب علينا إفراد ذلك في دراسة مستقلة.

والدراسة التي نحن بصددها عكفت على إبراز دورهن في النواحي الثقافية والفكرية وجاءت تحت عنوان / إسهامات المرأة في الحياة العلمية بدمشق في العصر الأيوبي ٥٧٠ – ٦٥٨ هـ / ١١٧٥ – ١٢٦٠م.

وقد تم تقسيمها إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة.

التمهيد: ثقافة النساء ببلاد الشام في العصر الأيوبي.

المبحث الأول: المدارس.

المبحث الثاني: الخوانق والأربطة.

الخاتمة: تضمنت ما توصل إليه البحث من نتائج.

التمهيد:

ثقافة النساء ببلاد الشام في العصر الأيوبي.

كان للمرأة دور فعال ومؤثر ورائد في المجال الثقافي ببلاد الشام في العصر الأيوبي٥٧٠ – ٦٥٨ هـ / ١١٧٥ – ١٢٦٠م، فقد كان معظم النساء إما طالبة علم مصاحبة للعلماء أو عالمة رائدة أو على أقل تقدير منفقة على العلم مشجعة عليه، فقد شاركت الرجال في ازدهار الفكر والثقافة الإسلامية، ولكن من الملاحظ أن دورهن اقتصر فقط على العلوم الشرعية والعربية، وبالبحث تبين وجود عشرات النساء اللائي شاركن في الجانب الثقافي، كما اتضح أنه كان للنساء أماكن تعليمية خاصة بهن فقد ذكرت المصادر عن آمنة بنت أبي عمر الزاهد بن قدامة المعروفة بأم أحمد المقرئة[١] أنها كانت تلقن البنات القرآن في مكان خاص بها، وقد توفيت ودفنت بسفح قاسيون بدمشق سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣م[٢]، ولم تعلم النساء البنات فقط بل كن أيضًا أساتذة ومعلمات لعدد كبير من مشاهير أهل العلم ومن بين هؤلاء النساء فاطمة الفقيهة بنت السمرقندي علاء الدين محمد بن أحمد وزوجة الإمام الكاساني علاء الدين أبي بكر بن مسعود[٣]، كانت عالمة متفردة في علمي الفقه والحديث وقد أجازها عدد من

---

(١) ابن ناصر الدين (محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيس الدمشقي الشافعي، ت ٨٤٢ هـ) – توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ط١، ج١، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م)، ص٢٦٧.

(٢) الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت٧٤٨ هـ) – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، ج١٤، تحقيق : بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م)، ص٣٨.

(٣) ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، ت ٦٦٠ هـ) – بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، تحقيق : سهيل زكار، (دار الفكر، دمشق، ←←←

مشاهير الفقهاء على رأسهم أبوها، وكان لها حلقة للتدريس، وقد توفيت بمدينة حلب ودفنت بجوار زوجها بعد وفاته سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١م[١]، كما كانت آمنة الدمشقية بنت محمد بن الحسن البراز من كبار علماء الحديث، وولدت سنة ٥١٨ هـ / ١١٢٤م، وسمعت غير واحد من مشاهير العلماء من بينهم يحيي بن علي القرشي[٢] وروى عنها ولدها القاضي محيي الدين الزكي[٣] وغيره، وتوفيت سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨م[٤]، وكانت كذلك من المحدثات عزيزة بنت علي بن يحيي الطراح، حدثت عن

←←←

سوريا)، ص٤٣٤٨، د.ت، زينب بنت علي بن حسين بن عبدالله بن حسن بن إبراهيم العاملي، ت ١٣٣٢ هـ – الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط١، (المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٢ هـ)، ص٣٦٧.

(١) الجمالي الحنفي (أبو الفداء زين الدين أبي العدل قاسم بن قطالوبغا السودوني، ت٨٧٩ هـ) – تاج التراجم، ط١، تحقيق : محمد خيري رمضان، (دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م)، ص٣٢٨، زينب العاملي – الدر المنثور، ص٣٦٧.

(٢) هو أبو الحسين يحيي بن علي القرشي الدمشقي ثم الشافعي، أحد أهل العلم البارعين في العربية والفقه بدمشق، توفي سنة ٥٣٤ هـ / ١١٣٩م، ابن ماكولا (سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، ت ٤٧٥ هـ) – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، ج١، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م)، ص٤٤٠، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٤٦٠.

(٣) هو قاضي دمشق محمد بن علي بن الزكي الشافعي، محيي الدين أبو المعالي، ولي القضاء سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م، وكان صاحب فقه وأدب ونظم ونثر، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، ت٦٢٦ هـ) – معجم الأدباء، ط٢، ج٥، تحقيق : إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)، ص٢٠٨، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٥. (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م)، ص٤٢٥.

(٤) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١٠٢٨.

جدها وروى عنها الحافظ الضياء[١]، كما أجازت الشيخ الفخر علي[٢] وغيره وتوفيت سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م[٣]، وبجانب عزيزة السابق ذكرها كانت أختها ست الكتبة نعمة قد حدثت هي الأخرى عن جدها وسمعت منه (الكفاية) للخطيب وغيره من كتب الحديث، وحدثت عن غيره أيضًا وروى عنها الضياء المقدسي وجماعة، وتوفيت بدمشق سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧م[٤]، وروت بالإجازة سكينة المقدسية بنت محمد بن

---

(١) هو ضياء الدين المقدسي محمد بن عبدالواحد أبي عبدالله الحافظ، كانت له مؤلفات عدة منها (الأحكام)، (السنن والأحكام)، (النهي عن سب الصحابة)، توفي سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥م، السبكي (تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، ت٧٧١ هـ) – طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، ج١٠، تحقيق : محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ١٤١٣ هـ)، ص١٠٥، ابن المبرد الحنبلي (يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبدالهادي الصالحي، ت٩٠٩ هـ) – محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ط١، ج٣، تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالمحسن، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة، السعودية، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م)، ص٩٩٨.

(٢) هو الفخر بن البخاري علي بن أحمد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، أحد رواد علم الحديث، ولد ٥٩٥ هـ / ١١٩٨م، وسمع من عدة ورحل إليه طلاب العلم لعلو إسناده وتوفي ٦٩٠ هـ / ١٢٩١م، الهجراني (أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة الهجراني، ت ٩٤٧ هـ) – قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، ج٥، عنى به : بو جمعة مكري، خالد زواري، (دار المنهاج جدة، السعودية، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٠م)، ص٤٣٣.

(٣) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١٢٢١.

(٤) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٦، الذهبي – المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، ج١٥، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م)، ص٤٠٢.

أبي بكر الملقبة بأم عبدالعزيز عن أحمد بن المقرب[١] وغيره، وروى عنها الحافظ الضياء، وتوفيت ٦١٠ هـ / ١٢١٣م[٢]، وبالبحث عن زينب بنت إبراهيم الفقيهة المعروفة بأم الفضل القيسية وجدنا أنها سمعت من زاهر الشحامي[٣] وأجازها كما أجازها غيره وروى عنها الضياء المقدسي والتقي البلداني[٤] وجماعة وتوفيت سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م[٥].

وبالرغم من امتداد العصر الأيوبي في بلاد الشام لأقل من القرن بقليل نجد أن المصادر ضنت بالحديث عمن اشتغلن بالعلوم العقلية ورغم ذلك أشارت إلى أنهن كن مهتمات بنشرها ودعمها ومن هؤلاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب أخت سلطان

---

(١) هو أبو منصور أحمد بن المقرب الصوفي الفقيه، قرأ القرآن برواياته وحدث بالكثير، وتوفي سنة ٥٦٣ هـ / ١١٤١م، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي، ت ٧٦٤ هـ) – الوافي بالوفيات، ج٨، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، (دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م)، ص١٢١.

(٢) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص١٦١.

(٣) هو أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي من محدثي نيسابور، وكان يرحل البلاد ليسمع على علمائها، وتوفي سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م، ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ) – لسان الميزان، ط١، ج٣، تحقيق : عبدالفتاح أبي غدة، (دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ٢٠٠٢م)، ص٤٨٩.

(٤) هو تقي الدين البلداني عبدالرحمن بن أبي الفهم، من كبار المحدثين بالشام، مات سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م، الجمالي الحنفي (أبو الفداء زين الدين الحنفي بن قطالوبغا السوذبي، ت ٨٧٩هـ) – الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ط١، ج٦، تحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، (مركز النعمان للبحوث والدراسات، صنعاء، اليمن، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، ص٣٣١.

(٥) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٢٣٧.

مصر والشام صلاح الدين، حيث روي عنها أنها خصصت رواتب وأموال تدفع إلى ابن أبي أصيبعة[١] لتعليم الطب ومعالجة الناس[٢].

وترتب على ريادتهم في العلوم أن لقبن بأعلى الألقاب العلمية في ذلك العصر كالعالمة والمسندة والحافظة ومن بين هؤلاء عالمة تعرف ببنت اللوز من أهل دمشق كانت ذات مكانة علمية كبيرة بين سكان تلك المدينة، وتوفيت سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م[٣] ونتيجة لتلك المكانة التي وصلت إليها لقبوا ابنها بابن العالمة[٤]، وكذلك لقبت أمة العزيز نهاية بنت صدقة بن علي بالعالمة، وكانت واعظة ومحدثة سمعت من شهدة الكاتبة[٥] وتوفيت سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م[٦]، كما لقبت أم الحافظ بن قدامة رابعة بنت أحمد بالحافظة، حيث كانت حافظة للقرآن الكريم وقد روت بالإجازة عن أحمد بن المقرب وغيره، وروى عنها بالإجازة الحافظ الضياء وآخرون، وتوفيت

---

(١) هو رشيد الدين علي بن خليفة بن يونس الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة الطبيب، عاش حياته الأولى بالقاهرة وبرع بالطب، ثم رحل إلى دمشق، وتوفي شابًا عن عمر ٣٧ سنة عام ٦١٦هـ / ١٢١٩م ودفن بدمشق، ابن أبي أصيبعة (أحمد بن قاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس، ت٦٦٨هـ) – عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق : نزار رضا، (دار مكتبة الحياة، بيروت)، ص٧٣٦ – ٧٤٢، د.ت، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٤٨٠.

(٢) ابن أبي أصيبعة – عيون الأنباء، ص ٧٤٠، الصفدي – الوافي، ج١٥، ص٧٥.

(٣) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٤٠٥.

(٤) هو شهاب الدين محمد بن عبدالقادر الأنصاري الشافعي، قاضي الخليل، ولد بدمشق، وسافر في طلب العلم وكان من كبار الأدباء، وتوفى سنة ٦٢٧هـ / ١٢٣٠م، الصفدي – الوافي، ج٣، ص٢٢١.

(٥) هي مسندة العراق شهدة بنت أبي نصر، عاشت مخالطة للعلماء وسمعت الكثير، وتوفيت سنة سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٨م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ٥٣٨.

(٦) الصفدي – الوافي، ج٢٧، ص١٠٥.

بعد سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦م[١]، ولقبت أيضًا بالحافظية أسية بنت شهاب المقدسية أخت الحافظ الضياء، حيث كانت حافظة لكتاب الله ومحدثة، وقد سمع عنها بالإجازة جماعة من بينهم عبدالله بن شاتيل[٢]، وتوفيت سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م[٣]، وممن لقبن بالمسندة أم الحسن فاطمة بنت الملك أحمد بن السلطان صلاح الدين التي ولدت سنة ٥٩٧هـ/ ١١٨٣م، وسمعت من ست الكتبة ومن غيرها وأجاز لها غير واحد من أهل العلم مثل زاهر الثقفي، وتوفيت بحلب سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م[٤]، وكذلك زينب بنت المكي الحراني المعروفة بأم أحمد لقبت بالمسندة وذلك لأنها سمعت وروت (مسند) الإمام أحمد بن حنبل، وكذلك (جامع الترمذي) وغيرهم من كتب الحديث، وتوفيت سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م بدمشق[٥].

---

(١) الحنبلي (زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي، ت ٧٩٥هـ) – ذيل طبقات الحنابلة، ط١، ج٣، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، ص٤١، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٥٩٨.

(٢) هو عبيدالله بن عبدالله بن محمد المعروف بابن شاتيل، كان في عصره مسند بغداد، وتوفي سنة ٥٨١هـ / ١١٢٤م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٧٣٤.

(٣) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ص١٠٢، ابن ناصر الدين – توضيح المشتبه، ج١، ص٢٣٨.

(٤) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٣٦٥، العكري (عبدالحي بن أحمد العكري الدمشقي، ت ١٠٨٩هـ) – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ص٣٦١، د.ت.

(٥) الفاسي (محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، أبو الطيب، ت٨٣٢هـ) – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ط١، ج٢، تحقيق : كمال الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص٣٧٤.

ونتيجة لتقدم المرأة الثقافي أن بلغت مكانة عالية في المجتمع لدرجة أهلتها للفصل بين الناس في القضايا والخصومات، فهذه أم أحمد رقية بنت أحمد بن قدامة المقدسية التي كانت محدثة حدث عنها الأميني[١] وكانت على دراية واسعة بالمواليد والوفيات لأهل بيت المقدس، وتوفيت سنة ٦٢١هـ /١٢٢٤م، وجدنا أن مكانتها العلمية بالإضافة إلى شخصيتها القوية جعلتها تجلس بين الناس للفصل بينهم[٢] حيث كانت تحفظ القرآن ولها مساهمات في الفقه والمواعظ والخطب[٣]،

ومن أكبر الأدلة على دور النساء في النواحي الفكرية وجود عشرات المؤلفات التي تخصصت للحديث عن النساء وثقافتهن من بينها أشعار النساء للمرزباني، وأخبار النساء لابن الجوزي، ونزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي، والدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب العاملي، والروضة الغناء في تواريخ النساء لرضوان دعبول، وغير ذلك الكثير والكثير....

(١) هو الدمشقي الأميني عمر بن محمد بن منصور الحاجب ، كان محدثاً طاف البلاد لجمع الحديث والرواية ، وتوفي سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٩٢٨.

(٢) ابن ناصر الدين – توضيح المشتبه، ج٤، ص٢١٩.

(٣) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ) – طبقات الشافعيين، تحقيق : أحمد عمر هاشم، محمد زينهم، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص٩٠٩.

المبحث الأول:

المدارس

المتتبع للمدارس التي أنشأتها نساء دمشق في العصر الأيوبي يجد أنها تنوعت في مذاهبها وفي مقدار الوقف عليها قلة وكثرة وبالتالي في شهرتها وتأثيرها العلمي والفكري وفيما يلي سوف يعرض البحث تلك المدارس التي أنشئت في تلك الفترة مرتبة ترتيبًا زمنيًا.

١- **المدرسة الفرخشاهية**: قامت بوقفها حظ الخير خاتون[١] بنت إبراهيم بن عبدالله بدمشق سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢م، ودفنت بها ولدها عز الدين فرخشاة[٢]، وتقع بجانب التربة الأمجدية التي لوالده الملك الأمجد بهرام شاه، وكانت موقوفة على أصحاب المذهبين الشافعي والحنفي[٣]، وإن لم تذكر المصادر وقفها ومقداره

---

(١) الخاتون : امرأة شريفة الأصل عالية المقام، وهو لقب نساء الملوك، الزبيدي (محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، ت١٢٠٥هـ) – تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٨، تحقيق : مجموعة من المحققين، (دار الهداية)، ص٣٦٢، أحمد مختار عبدالحميد، ت١٤٢٤هـ – معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص٦٠٣.

(٢) هو أمير دمشق الأيوبي عز الدين فرخشاة ابن أخي الملك الناصر صلاح الدين ولي نيابة دمشق سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٠م، وكان شجاعًا، وتوفي سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢م، القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت ٦٤٦هـ) – إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١، ج٢، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م)، ص١١، السبكي – طبقات الشافعية، ج٧، ص٣٦٩.

(٣) النعيمي (عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي، ت٩٢٧هـ) – الدارس في تاريخ المدارس، ط٢، ج١، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ٤٣٢.

إلا أننا نلاحظ أنه كان سخيًا وذلك لأنها استمرت لفترات زمنية طويلة مؤثرة في المجال الثقافي، والأكثر من ذلك قيام كبار العلماء بتدريسها أمثال ابن أبي الكرم الحنفي(١)، وأوحد الدين الكعكي(٢)، وغيرهما من أصحاب المكانة العلمية(٣).

٢- **المدرسة العذراوية**: أنشأتها عذراء خاتون بنت شاهنشاه بن أيوب(٤) سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م، ثم توفيت ودفنت بها ٥٩٣هـ / ١١٩٧م(٥)، وتقع هذه المدرسة بحارة الغرباء داخل باب السعادة (باب النصر)(٦)، وتعد من المدارس المشتركة؛ حيث وقفتها على أصحاب المذهبين الشافعي والحنفي(٧)، وأشار ابن

---

(١) ابن أبي الكرم عز الدين محمد الحنفي السخاوي، والذي ولي قضاء دمشق، وتوفي بها سنة ٦٤٦هـ / ١٢٨٤م، أبو شامة (شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، ت٦٦٥هـ) – تراجم رجال القرنين السادس والسابع، علق عليه : إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان) ، ص٢٨٠، د.ت.

(٢) هو أوحد الدين محمد بن عبدالله المعروف بابن الكعكي، من كبار محدثي عصره، وتوفي سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٨٣.

(٣) النعيمي – الدارس، ج١، ص٤٣١، ٤٣٢، عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد بن بدران، ت١٣٤٦هـ – منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ط٢، تحقيق : زهير الشاويش، (المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م)، ص١٩٠ – ١٩٢.

(٤) هو الأمير نور الدين شاهنشاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين، تولى حكم بعلبك وقتل سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م، في معركة مع الصليبيين، ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٥٢.

(٥) الصفدي – الوافي، ج١٩، ص٣٥٤، النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٨٣.

(٦) ابن شاكر (محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر، الملقب بصلاح الدين، ت ٧٦٤هـ) – فوات الوفيات، ط١، ج١، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م)، ص١٣٧، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٢٨.

(٧) النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٣٨.

بدران في كتابه منادمة الأطلال إلى أنه لم يتبق لهذه المدرسة أثر يدل عليها سوى قبر الواقفة[١]، أما عن أشهر مدرسيها فكان فخر الدين ابن عساكر[٢] أول من قام بالتدريس بها، وإلى جانبه قام أيضًا القاضي ابن راجح[٣] بالتدريس بها، وكان أيضًا من مدرسيها الفقيه الإمام أبو عبدالله الصائغ[٤]، وإن لم تذكر المصادر الموقوف عليها، فاستنادًا إلى ما سبق يصبح الثابت لدينا أن الوقف عليها كان سخيًّا.

٣- **المدرسة الخاتونية الجوانية**: قامت بوقفها عصمة الدين بنت معين الدين أنر[٥]، وزوجة السلطان نور الدين محمود زنكي وبعد وفاته كانت زوجة لصلاح

---

(١) ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٢٨.

(٢) هو أبو منصور فخر الدين عبدالرحمن الدمشقي الشافعي، ولد ٥٥٠هـ / ١١٥٥م، وسمع الحديث وتفقه، وتولى تدريس أكثر من مدرسة كالجاروخية والصلاحية بالقدس، وتوفي سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م، السبكي – طبقات الشافعية، ج٨، ١٧٩، الذهبي – سير، ج١٦، ص١٦١.

(٣) هو أبو العباس نجم الدين أحمد بن شهاب الدين المقدسي الحنبلي ثم الشافعي، سمع ببغداد وبخارى وهمذان، وبرع في المذهب الشافعي، وولي تدريس المدارس، وناب في القضاء عن جماعة منهم الرفيع الجيلي، وتوفي ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م، الذهبي – سير، ج١٦، ٣٢٤.

(٤) هو عماد الدين محمد بن عبدالقادر أبو عبدالله الأنصاري الفقيه الشافعي، ولد سنة ٦١١هـ / / ١٢١٤م، ولازم ابن العربي مدة، ومات سنة ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م، الذهبي – معجم الشيوخ الكبير للذهبي، ط١، ج٢، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، السعودية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص٢٢١.

(٥) الأمير معين الدين أنر أحد مماليك طغتكين، كان أميرًا على دمشق نيابة عن أستاذه طغتكين، وكان صاحب شجاعة محبًّا للعلماء، وتوفي سنة ٥٤٤هـ / ١٢٤٩م، ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١هـ) – تاريخ دمشق، ج٥٢، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ص٤٥، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٣٤.

الدين الأيوبي، وتوفيت بدمشق سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م، ودفنت بسفح قاسيون ولم تنجب[١]، وكانت المدرسة بمكان يسمى حجر الذهب موضع البيمارستان النوري، وقريبة من المدرسة الوجيهية التي برأس باب البريد[٢]، وجعلتها على أصحاب المذهب الحنفي، ولم تحدد المصادر الموقوف عليها ولكنها أشارت إلى أن وقفها يدر أموالًا وفيرة[٣]، وبناءً على ذلك فقد تولى التدريس بها أصحاب المكانة العلمية في ذلك الوقت من بينهم عز الدين السنجاري[٤]، ومن بعده ولده القاضي كمال الدين عبداللطيف محمد[٥] الذي استمر في تدريسها حتى عام ٦٥٨هـ / [٦]

(١) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت٧٧٤هـ) – البداية والنهاية، تحقيق : علي شيري، ج١٣، (دار إحياء التراث العربي)، د.ت، النعيمي – الدارس، ج١، ص٣٨٨.

(٢) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٧٣٦، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص٢٣، ١٦٩.

(٣) العكري – شذرات الذهب، ج٦، ص٢، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٧٠.

(٤) هو القاضي عز الدين محمد بن أبي الكرم السنجاري، حدث عن أبي طاهر أحمد بن عبدالله بدمشق، ثم رحل إلى حلب سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠١م، وولي تدريس السيفية بها، ثم عاد إلى دمشق وتولى نيابة القضاء عن جمال الدين يونس المصري وتوفى بها ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ٥٥٨، ابن العجمي (أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر، ت ٨٨٤هـ) – كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، ج١، (دار القلم، حلب، سوريا، ١٤١٧هـ)، ص٣٦٠.

(٥) المقريزي (أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس الحسيني العبدي، تقي الدين، ت٨٤٥هـ) – السلوك لمعرفة دول الملوك، ط١، ج١، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ص٥٣٥.

(٦) النعيمي – الدارس، ج١، ص٣٩٢.

٤- **المدرسة الشامية البرانية**: وقفتها ست الشام أخت الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وابنة نجم الدين أيوب، قبيل سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م[١]، وقد عرفت بالحسامية نسبة لولدها الأمير حسام الدين محمد بن لاجين الذي دفن بها سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م[٢]، وتوجد هذه المدرسة بمحلة العوينة بظاهر دمشق وكانت مشهورة بالعقيبية الكبرى[٣]، واعتمدت في بنائها على شبل الدولة الحسامي[٤]، وكان وقفها يقدر بثلاثمائة فدان بالإضافة إلى أشياء أخرى لم تحددها المصادر، وكان شرط واقفتها أن لا يجمع المدرس معها غيرها من المدارس[٥]، وقد وقفت تلك المدرسة على أصحاب المذهب الشافعي، وقد تولى تدريسها عدد من علماء الشافعية أمثال قاضي القضاة تقي الدين الشافعي[٦]، والقاضي نجم الدين المقدسي[١]، وكذا القاضي شمس الدين الشيرازي[٢].

---

(١) الصفدي – الوافي، ج١٥، ص٧٥.

(٢) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، ت٦٨١هـ) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٠٠م)، ص٣٠٧.

(٣) النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٠٩، محمد بن عبدالرزاق بن محمد كرد علي، ت١٣٧٢هـ – خطط الشام، ط٣، ج٦، (مكتبة النوري، دمشق، سوريا، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص٧٩.

(٤) هو كافور الطواشي خادم الأمير حسام الدين بن لاجين، كان من المقبلين على العلم، حيث كان حنفي المذهب وتلقى العلم على يد عدد من العلماء كالكندي، وتوفي سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م، الصفدي – الوافي، ج٢٤، ص٢٣٤.

(٥) النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٠٩.

(٦) هو قاضي القضاة أبو عبدالله تقي الدين الحموي الشافعي بن رزين الحموي، كان من أشهر فقهاء المذهب الشافعي في عصره، وأفتى ودرس وتولى وكالة بيت المال أيام سلطنة صلاح

←←←

وبناءً على ما سبق يتبين أن هذه المدرسة كانت من أعظم مدارس الشافعية بالشام أجمع وأكثرها فقهاء وأوقافًا، وقد ساهمت بلا شك في النهوض بالحياة الفكرية في تلك الفترة.

٥- **المدرسة الشامية الجوانية**: وقفتها أيضًا ست الشام بنت أيوب وكانت هذه المدرسة داراً تسكن بها[٣]، ومن الواضح أنها أنشئت بعد الشامية البرانية بعد سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٤م، وتقع هذه المدرسة بجوار المارستان النوري[٤] بدمشق وكانت وقفاً على أصحاب المذهب الشافعي[٥]، وبطبيعة الحال فإن وقفها كان عظيمًا حيث وقفت عليها أراضي واسعة بظاهر دمشق لم تحدد، وكان من عظم دخل هذه المدرسة أن وقفيتها لم تنص فقط على الشروط الواجب توافرها في المدرس والتي

→→→

الدين الأيوبي بالإضافة إلى تدريس البرانية وغير ذلك وسافر إلى مصر وتوفي بها سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، السبكي – طبقات الشافعية، ج٨، ص٤٦.

(١) هو أبو العباس المقدسي الحنبلي الشافعي أحمد بن محمد بن خلف، نجم الدين ولد ٥٧٨هـ / ١١٨٢م، برع في العلم وبصفة خاصة علم الخلاف، وناب في القضاء بدمشق وتوفي سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م، ودفن بقاسيون، الصفدي – الوافي، ج٨، ص١٨.

(٢) هو شمس الدين أبو نصر بن الشيرازي، محمد بن هبة الله، ولد سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م، وسمع وبرع وحدث وتفرد وولي قضاء القدس ثم قضاء الشام وتوفي سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م، ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة) – طبقات الشافعية، ط١، ج٢، تحقيق : الحافظ عبدالعليم، (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ)، ص٩٠.

(٣) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٢١٢، النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٢٧.

(٤) بناه السلطان نور الدين محمود زنكي بدمشق وكان مجموع نفقته كل يوم ٨٨ عثمانيًا، ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيي بن فضل الله القرشي العدوي العمري، ت٧٤٩هـ) – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٩، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٣هـ)، ص٥٣٨، محمد كرد علي – خطط الشام، ج٦، ص١٥٨.

(٥) ابن كثير – طبقات الشافعيين، ص٩٤٧، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٠٧.

منها أن يكون شافعيًا جامعًا لخصال الخير بل نصت أيضًا على تخصيص أموال من دخلها كراتب للإمام الذي يصلي بها وعلى مؤذنها وعلى المعد لكنسها وعلى فرشها ومصابيحها والآلات الموجودة بها وغير ذلك[١]، وكان أول من قام بالتدريس بها تقي الدين الشهروزي[٢]، وإلى جانبه كان من أشهر مدرسيها أيضًا ابن أبي عصرون[٣].

٦- **مدرسة جاروخ**: تنسب هذه المدرسة إلى امرأة من بنات الملوك ولم تحدد المصادر هذه المرأة وأشارت فقط إلى أنها قامت بوقفها بدمشق على محمود بن المبارك[٤] عندما اتصل بها قبيل سنة ٥٩٢هـ / ١١٩٦م، وتوجد هذه المدرسة

---

(١) النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٢٧.

(٢) هو ابن أبي نصر تقي الدين أبو عمر عثمان بن أبي القاسم صلاح الدين الكردي الشافعي، تفقه على والده، وطاف البلاد يجمع رحيق العلم حتى ساد ودخل الشام وتولى تدريس عدة مدارس بدمشق وكانت وفاته ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت٨٠٤هـ) – العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ط١، تحقيق : أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ص١٦٤، ابن كثير – طبقات الشافعيين، ص٨٥٧، ٨٥٨.

(٣) أبو عبدالله تاج الدين بن أبي عصرون ابن القاضي شهاب الدين التميمي الشافعي، ولد سنة ٦١٠هـ / بحلب، واشتغل بالفقه وفاق حتى أهل لتدريس الشامية الجوانية بدمشق، وتوفي ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، الصفدي – الوافي، ج٣، ص٢١١.

(٤) هو أبو القاسم المجير محمود بن المبارك الواسطي ثم البغدادي الشافعي الفقيه، ولد ٥١٧هـ / ١١٢٣م، وحدث عن جماعة من بينهم ابن الحصين، وجاء إلى دمشق وقام بالتدريس بها بعدما برع في الفقه والأصول والكلام، وتوفي سنة ٥٩٢هـ / ١١٩٦م، اليمني (أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، ت٧٦٨هـ) – مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، وضع حواشيه : خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ص٣٥٨، الهجراني – قلادة النحر، ج٤، ص٣٦١.

بجوار العادلية[١]، وإلى جانب ابن المبارك تولى تدريسها بدر الدين الرازي[٢]، ويتبين مما سبق دور تلك المدرسة الثقافي في تلك الفترة رغم قلة المعلومات؛ حيث ضنت المصادر بالحديث عن منشئتها وعن وقفها.

٧- **المدرسة القصاعية**: أنشأتها فاطمة خاتون بنت أمير كوكجا[٣] في سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٧م[٤] بحي من أحياء دمشق يسمى بالقصاعين، أو ما يسمى في الوقت الحاضر بسوق مدحت باشا، ووقفت هذه المدرسة على أصحاب المذهب الحنفي[٥]، وظلت هذه المدرسة تؤدي دورها حتى القرن ١١ هـ / ١٧م[٦]، ويظهر ويظهر من خلال العرض السابق أن وقف هذه المدرسة كان كبيرًا ذا دخل وفير، وذلك لأنها استمرت لفترات طويلة ولقرون عديدة، بالإضافة إلى أن من تولى

(١) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٢٩٨.

(٢) هو الفقيه بدر الدين أبو الحسن الرازي علي بن عبدالصمد الدمشقي الأديب، ولد سنة ٥٤٦هـ / ١١٥١م، وسمع الحديث من السلفي وله شعر وتوفي سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م، الذهبي – نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) لم تذكر المصادر عنها ولا عن والدها غير ما ذكر، الباحث.

(٤) النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٣٤.

(٥) العكري – شذرات الذهب، ج١٠، ص٦٣، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٩٥.

(٦) الحموي (محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الحموي الدمشقي، ت١١١١ هـ) – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٤، (دار صادر، بيروت، لبنان)، ص١١٥، د.ت، أكرم حسن العلبي – خطط دمشق، ط١، (دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م)، ص٢١٠.

التدريس بها مشايخ العلماء الذين لا يليق بهم إلا المدارس الكبيرة الشهيرة وذلك أمثال الموصلي[١] وابن رافع النخيلي[٢].

٨- **المدرسة العادلية الصغرى**: تنسب هذه المدرسة إلى عصمة الدين زهرة خاتون بنت الملك العادل بن أيوب وقامت بوقفها سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢م، على الفقهاء الشافعية[٣]، وتقع هذه المدرسة مقابل دار الحديث النورية التي أنشأها نور الدين محمود زنكي في العصرونية بدمشق[٤]، وهي غير العادلية الكبرى التي بدمشق أيضًا والتي وقفها الملك العادل أبو بكر بن نجم الدين أيوب الذي توفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨م[٥]، وكان وقف الصغرى سخيًّا فقد ذكر النعيمي في كتابه الدارس

---

(١) هو ضياء الدين الموصلي عمر بن بدر بن سعيد، ولد سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢م، وحدث وبرع حتى صار من كبار المحدثين، وله عدة مؤلفات منها (العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة)، ومات بدمشق سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م، الجمالي الحنفي – تاج التراجم، ص ٢١٧.

(٢) هو القاضي تاج الدين النخيلي الحنفي محمد بن وثاب، الذي تولى التدريس بعدة مدارس، وناب في القضاء بدمشق، وتوفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٤٨.

(٣) النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٧٨، ٢٧٩، تريفة أحمد عثمان البرزنجي – إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (١٣ – ١٤م)، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م)، ص٣٥١.

(٤) الصالحي (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي الصالحي، ت٧٤٤ هـ) – طبقات علماء الحديث، ط٢، ج٤، تحقيق : أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م)، ص١٤٤، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص٥٨.

(٥) ابن الملقن – العقد المذهب، ص٣٤٣.

وقفها تفصيلًا ومنها قرية كامد(١)، وحصة من قرية برقوم(٢)، وغير ذلك من أشياء كثيرة تدر دخلًا ينفق منه على إمام ومؤذن وبواب وعشرين فقيها وعلى مصالح المدرسة(٣)، وتولى التدريس بها عدد من مشاهير أهل العلم أمثال ابن أبي الحجاج(٤)، والذي كان مدرسًا بها سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦م، وكذلك بهاء الدين الرقي(٥)، ومن الواجب الإشارة إليه وذكره أن بعض المصادر نوهت إلى أن واقفة هذه المدرسة كانت بابا خاتون بنت أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين

---

(١) كامد: قرية تابعة لمدينة بعلبك، وبعلبك من مدن الشام القديمة (لبنان)، المقدسي (أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت٣٨٠ هـ) – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م)، ص٥٤، ابن بطوطه (محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الطنجي، ت٧٧٩ هـ) – رحلة ابن بطوطة، ج٥، (أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ ٩، ص٧٩.

(٢) برقوم: هي قرية تقع بالقرب من مدينة حلب وتابعة لها، وتقع حلب في مناطق الحدود الشامية (من مدن الشمال السوري)، ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله، ت٢٨٠ هـ) – المسالك والممالك، (دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٨٩م)، ص٩٩، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٢٧.

(٣) النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٧٩.

(٤) هو ضياء الدين المعروف بابن أبي الحجاج أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن عبدالجبار، الذي رحل إلى دمشق مرات عديدة ولفضله ولمكانته العلمية ولخبرته ولي إدارة بعض أقاليم الشام وتولى ديوان الجيش، واستشهد على يد الفرنج (الصليبيين) سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م، ابن المستوفي (المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي، ت٦٣٧ هـ) – تاريخ إربل، ج٢، تحقيق : سامي الصقار، (دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م)، ص٥٠١.

(٥) هو بهاء الدين أبو بكر بن حياة بن يحيي، سمع ببغداد من المبارك بن محمد الخواص ومحيي ومحيي الدين الجوزي، كما سمع من غيرهم، وذهب إلى دمشق وسمع بها حتى أصبح معيدًا بالعادلية الصغرى وتوفي سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٠٢.

الأيوبي حيث وقفتها على زهرة خاتون سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧م[١]، ولتقريب ذلك فمن الممكن أن زهرة خاتون قامت ببناء هذه المدرسة ثم جاءت بابا خاتون ووقفت عليها.

٩- **المدرسة المارداني**ة: أنشأتها عزيزة الدين خاتون ابنة الملك قطب الدين[٢] صاحب ماردين[٣]، وزوجة السلطان المعظم[٤]، سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م، على ضفة نهر ثورا المجاور للجسر الأبيض[٥]، وجعلتها مختصة بأصحاب المذهب الحنفي، ووقفت عليها سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م، بستانا بجوار المدرسة، وآخر بجوار الجسر الأبيض وعدد من الحوانيت[٦] والأحكار[١] بجوارها ووضعت شرطًا

---

(١) النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٧٨.

(٢) هو الملك قطب الدين إيل غازي بن ألبي صاحب ماردين كان مشهورًا بالعدل والشجاعة، وتولى تلك البلاد لفترة طويلة وكان له علاقات بالبلاد المجاورة له وتوفي سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٨.

(٣) مدينة من ديار ربيعة تابعة للموصل في شمال العراق وجنوب تركيا (الأن)، ابن بطوطة – رحلة ابن بطوطة، ج١، ص١٣٦، الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري، ت٩٠٠هـ) – الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق : إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م)، ص٥١٨.

(٤) هو شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، ولد سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢م، وكان حنفي المذهب، محبا للعلم مقدرًا للعلماء، وله أشعار منسوبة إليه، وتوفي سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م، ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٩٤، ٤٩٥.

(٥) موضع بمدينة دمشق يوجد بالقرب من التربة الأيدمرية التي بناها الأمير عز الدين الظاهري، ابن فضل الله – مسالك الأبصار، ج٨، ص٢١٣، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص٣٢٠.

(٦) الحوانيت جمع حانوت، وهو المكان المخصص لعرض البضائع من أجل بيعها، الرازي (زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، الرازي، ت٦٦٦هـ) – مختار الصحاح، ط٥، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص٨٦.

لمن يريد التدريس بها وهو ألا يكون مدرسًا بغيرها[٢]، ولعظم مكانة واقفة تلك المدرسة بالإضافة إلى ما يدره وقفها فقد تولى التدريس بها علماء كبار أمثال الصدر الخلاطي[٣] الذي يعد أول من تولى تدريسها، بالإضافة إلى القاضي ملكشاه[٤]، ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض المؤلفات قامت بتسمية تلك المنشأة بالمدرسة كالنعيمي في كتابه الدارس، وابن بدران في مؤلفه منادمة الأطلال[٥] في

→→→

(١) الأحكار جمع حكر وهو عقار محبوس لجهة معينة تستفيد منه لا يباع ولا يشترى، ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت٣٢١هـ) – جمهرة اللغة، ط١، ج١، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م)، ص٥٢٠، أحمد مختار عبدالحميد، ١٤٢٤هـ – معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، ج١، (عالم الكتب، عابدين، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص٥٣٥.

(٢) النعيمي – الدارس، ج١، ص٤٥٥، الغزي (نجم الدين محمد بن محمد الغزي، ت١٠٦١هـ) – الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ط١، ج١، تحقيق : خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ص١٨٣.

(٣) هو صدر الدين محمد بن عباد بن ملك داد، أبي عبدالله الخلاطي، أحد كبار علماء المذهب الحنفي، حيث صنف وجمع، وتولى تدريس عدة مدارس كالمدرسة السيوفية وتوفي سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م، الحنفي (عبدالقادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين، ت٧٧٥هـ) – الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ج٢، (مير محمد كتب خانة، كراتشي، باكستان)، ص٣٠٥، د.ت، حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي، ت١٠٦٧هـ) – سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج٣، تحقيق : محمود عبدالقادر الأرناؤوط، (مكتبة إرسيكا، تركيا، ٢٠١٠هـ)، ص١٥٣.

(٤) هو شمس الدين الحنفي المعروف بقاضي بيسان الذي ولى نيابة الحكم بدمشق مدة كبيرة وكان أحد كبار الحنفية، وتوفي سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٢٢.

(٥) النعيمي – الدارس، ج١، ص٤٥٤، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص٢٠٥.

حين تذكر مصادر أخرى أنها جامع وذلك مثل ابن طولون في القلائد الجوهرية، وابن عبدالهادي في ثمار المقاصد، ولكن على الرغم من ذكرهم ذلك يؤكدون على إقامة التدريس بهذا المبنى بشكل منتظم[١]، وهو ما يرجح كونه مدرسة.

١٠- **المدرسة الصاحبية**: قامت بإنشائها السيدة ربيعة بنت نجم الدين أيوب أخت السلطان الناصر صلاح الدين[٢] والتي أشارت عليها بوقفها السيدة العالمة أمة اللطيف[٣]، وذلك بعد سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م، وتوفيت ربيعة خاتون سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، ودفنت بسفح قاسيون بدمشق، وكانت هذه المدرسة موقوفة على الحنابلة[٤]، وأول مدرسيها ناصح الدين الحنبلي[٥]، حيث بنيت الصاحبية

---

(١) ابن طولون (محمد بن طولون الصالحي، ت٩٥٣هـ) – القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق : محمد أحمد دهمان، ج١، (مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق، سوريا، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م)، ص٦١، يوسف بن عبدالهادي – ثمار المقاصد في ذكر المساجد، ج٣، تحقيق : محمد أسعد طلس، (المعهد الإفرنسي بدمشق، بيروت، ١٩٤٣م) ص٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٤، ص١٢٠، الذهبي – سير أعلام، ج١٦، ص٢٤٥.

(٣) هي أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي، صاحبة ربيعة خاتون أغدقت عليها ربيعة بالأموال الوفيرة، وذلك لفضلها ومكانتها العلمية، تزوج بها صاحب حمص الأشرف منصور، وتوفيت سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، بحمص، الصفدي – الوافي، ج١٤، ص٦٧.

(٤) السلامي (زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، ت٧٩٥هـ) – ذيل طبقات الحنابلة، ط١، ج٣، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، ص٤٢٨، النعيمي – الدارس، ج٢، ص٦٢.

(٥) هو ناصح الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن نجم الدين عبدالوهاب الخزرجي الشيرازي الأصل الدمشقي الفقيه، ولد سنة ٥٥٤هـ / ١١٤٩م، بدمشق، وسمع بها وبغيرها من البلاد كبغداد وأصفهان وهمدان والموصل ومصر، وبرع في علوم اللغة ووعظ بكثير من البلاد التي دخلها، وقام بالتدريس بعدة مدارس، ابن مفلح (إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح، أبو ←←←

لأجله[١]، ثم تولاها من بعده ابنه سيف الدين يحيي[٢]، وإلى جانب هؤلاء كان تقي الدين الواسطي[٣] والمرداوي الفقيه[٤] من مدرسيها[٥]، وعلى الرغم من عدم إفصاح المصادر عن الموقوف عليها إلا أنها نوهت إلى أن وقفها كان سخيا ولم لا وواقفتها هي أخت السلاطين ذات المكانة والمنزلة المعلوم عنها السخاء الشديد والتي تنفق الأموال الكثيرة في أوجه الخير[٦]

→→→

إسحاق، برهان الدين، ت٨٨٤هـ) – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد، ط١، ج٢، تحقيق : عبدالرحمن العثيمين، (مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠)، ص١١٣، ١١٤.

(١) السلامي – ذيل طبقات الحنابلة، ج٣، ص٤٢٨.

(٢) هو سيف الدين بن عبدالرحمن بن نجم الدين الحنبلي، ولد سنة ٥٩٢هـ / ١١٩٦م، وسمع وحدث بدمشق والموصل وبغداد ومصر، وتوفي سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م، السلامي – ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص١٢١، ١٢٢.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي تقي الدين الواسطي الصالحي الحنبلي، ولد ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م، وسمع بدمشق وبغداد وحلب حتى أصبح مسند الشام، وكان فقيهًا على المذهب الحنبلي وقام بالتدريس بعدة مدارس من بينها الصاحبية، وتوفي سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م، الصفدي – الوافي، ج٦، ص٤٤، ٤٥.

(٤) هو محمد المقدسي بن عبدالقوي بن بدران الفقيه المحدث النحوي شمس الدين، ولد سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م، وسمع الحديث وبرع في العربية واشتغل وأفتى وصنف وولي تدريس الصاحبية مدة، وتوفي ودفن سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م، بدمشق، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٠٩.

(٥) ابن طولون – القلائد، ص٢٣٩.

(٦) الصفدي – الوافي، ج١٤، ص٦٧.

١١- **المدرسة الميطورية**: وقفتها الخاتون فاطمة بنت السلار[١] في سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م، على الحنفية [٢]، وتقع بالجانب الشرقي من جبل الصالحية بجوار المدرسة الأمدية[٣]، وسميت بالميطورية نسبة إلى وقفها الذي يعرف بالميطور وهو عبارة عن مزرعة كانت قديمًا للخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك[٤]، وذكر النعيمي في الدارس أشهر مدرسيها كالشيخ حميد الدين السمرقندي أول مدرسيها ومن بعده ولده محيي الدين ولم أجد عنهما في المصادر رائحة، كما تولى التدريس بها محيي الدين أحمد بن عقبة[٥]، هذا وقد ضنت المصادر بالمعلومات عن تلك المدرسة واكتفت فقط بما ذكر.

١٢- **المدرسة العالمية (دار الحديث العالمية)**: أنشأتها عالمة أهل دمشق بنت الناصح الحنبلي المعروفة بأمة اللطيف صاحبة ربيعة خاتون بنت أيوب سنة

---

(١) سلار كلمة فارسية معناها الرئيس المقدم (القائد)، وقد أطلق هذا اللقب على عدة أشخاص أقربهم إلى المقصود هنا هو أبو محمد الأتابكي بهرام بن محمود بن بختيار، عماد الدين السلار، كان شيخًا معمرًا جليلًا من دمشق، ولد سنة ٥٢٣هـ / ١١٢٩م، وسمع من أبي المظفر سعيد الفلكي ومن غيره، وروى عنه الشهاب القوصي وجماعة، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٤٠٥، الزبيدي – تاج العروس، ج١٢، ص٧٠.

(٢) النعيمي – الدارس، ج١، ص٤٦٤.

(٣) ابن طولون – القلائد الجوهرية، ص٦١، محمد كرد علي – خطط الشام، ج٦، ص٦٠١.

(٤) النعيمي – الدارس، ج١، ص٤٦٤.

(٥) محيي الدين أحمد بن إبراهيم أبو العباس، كان فقيهًا على المذهب الحنفي، وتولى تدريس المدرسة الركنية بسفح قاسيون، وكان مولده سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م، وسمع وحدث وله مؤلف في (أدب القضاء)، وتوفي سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م، الذهبي – معجم الشيوخ الكبير، ط١، ج١، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص٢٥، حاجي خليفة – سلم الوصول، ج١، ص١١٢.

٦٣٠هـ / ١٢٣٢م[١]، وكانت تقع غربي سفح قاسيون شرقي الرباط الناصري[٢] بالقرب من جامع الأفرم[٣]، وكان عدد الطلاب الدارسين بها عشرين وجعلتها مدرسة مختصة بأصحاب المذهب الحنبلي[٤]، ووقفت عليها بستانًا بنواحي دمشق بالإضافة إلى حكر ابن صبح[٥]، وتولى التدريس بها عدد من مشاهير الحنابلة بدمشق وذلك مثل محمد بن هامل الحراني[٦]، ابن الناصح الشيرازي[١]، ومما تجدر

---

(١) ابن كثير – البداية والنهاية، ج١٣، ص١٩٩، الحنبلي (تقي الدين أحمد بن محمد بن علي البغدادي، الحنبلي، ت ٧٤٩هـ) – المنور في راجح المحور، ط١، تحقيق : وليد عبدالله المنيسي، (دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص٦١.

(٢) أمر بعمارته صلاح الدين الناصر يوسف بن عثمان بن السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وذلك بعد الانتهاء من بناء الناصرية الجوانية، ياقوت الحموي – معجم الأدباء، ج٢، ص٥٧٧، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص٦٢.

(٣) والأفرم هو الأمير جمال الدين أقوش، من كبار المماليك البرجية، وولي نيابة دمشق سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م، وكان يصاحب العلماء، عادل يحب الصيد، وتوفي سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٩٠، ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢ هـ) – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، ج١، تحقيق : محمد عبدالمعيد خان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ص٤٧٣.

(٤) النعيمي – الدارس، ج٢، ص٨٧.

(٥) هو علاء الدين علي بن حسن بن صبح الدمشقي أحد أمراء المماليك، ولد سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م، وترقى في السلك الوظيفي للمماليك حتى ولي إمرة طبلخانة بدمشق، وولي إمرة دمشق إلى أن مات سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م، ابن حجر الدرر الكامنة، ج٤، ص٤٥.

(٦) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم هامل الحراني، ولد بحران سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م، وسمع وسمع من الزبيدي والهمذاني والسخاوي، واهتم بالحديث فروى عن الدمياطي وابن العطار ←←←

تجدر الإشارة إليه أن وفاة منشئة تلك المدرسة كانت سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، لم يكن عائقًا في استمرار أداء دورها وذلك بفضل الوقف الموقوف عليها من بساتين وأحكار ويدل على ذلك أن تولى التدريس بها عدد من كبار العلماء في القرون التالية مثل ابن الحنبلي الأنصاري(٢).

١٣- **المدرسة الدماغية**: أنشأتها عائشة زوجة شجاع الدين العادلي(٣)، ومن المتوقع أنها وقفت بعد سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م، حيث لم يذكر عنها شيء قبل

←←←

وآخرين، وتوفي ٦٧١هـ / ١٢٧٢م، الصفدي – الوافي، ج٤، ص٣٨، السلامي – ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص١٠٦، ١٠٧.

(١) هو الشيرازي يوسف بن أبي زكريا المعروف بابن الناصح الحنبلي، كان من بيت علم وفضل حيث سمع من والده ومن ابن أبي عمر وابن البخاري وولي مشيخة العالمية والنظر عليها وسمع منه عدد كبير من طلاب العلم أمثال ابن رافع، وتوفي ٧٥١هـ / ١٣٥٠م، ودفن بسفح قاسيون، ابن مفلح – المقصد الأرشد، ج٣، ص١٣٥.

(٢) هو شمس الدين يوسف بن يحيى بن عبدالرحمن الحنبلي، ولد سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م وفاق وساد حتى أصبح من كبار الحنابلة، وتولى تدريس المدرسة العالمية في القرن الثامن الهجري، وتوفي بدمشق سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠م، السبكي (تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، ت٧٧١هـ) – معجم الشيوخ، ط١، تحقيق : بشار عواد، وآخرون، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م)، ص٥١٩، ٥٢٠.

(٣) هو محمود الشجاع المعروف بابن الدماغ، كان يصاحب ويجالس الملك العادل بن أيوب ويضاحكه، ونظير ذلك أغدق عليه العادل بالأموال، وتوفي شجاع الدين سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م، ابن شاكر (محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن الملقب بصلاح الدين، ت٧٦٤هـ) – فوات الوفيات، ط١، ج٢، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م)، ص٤١٧، ابن كثير – البداية والنهاية، ج١٣، ٦١٤.

هذا التاريخ، وتقع هذه المدرسة داخل باب الفرج ملاصقة للمدرسة العمادية[١]، وهي من المدارس الفقهية المشتركة؛ حيث كانت وقفًا على الشافعية والحنفية[٢]، ووقفت عليها أماكن مختلفة من مزارع وأحكار وغير ذلك من أشياء كانت تدر دخلًا وفيرًا[٣] ساعدتها لأن تكون واحدة من أهم مدارس الشام أجمع وليس دمشق وحدها، ويتضح ذلك ممن تولى التدريس بها أمثال قاضي القضاة شمس الدين الخوتي[٤]، وابن سحنون[٥].

---

(١) منسوبة إلى منشئها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين محمود زنكي سنة ٥٦٢هـ / ١١٦٦م، ووقف عليها السلطان صلاح الدين الأيوبي، وهي موجودة داخل باب الفرج والفراديس، ابن شاكر – فوات الوفيات، ج٣، ص٩٣، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٣٣، ١٣٤.

(٢) ابن أيوب (شرف الدين موسى بن أيوب، ت١٠٠٣هـ) – كتاب الروض العاطر فيما تيسر من أخبار أهل القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، ط١، تحقيق : مشهور الحبازي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م)، ص١٩١.

(٣) النعيمي – الدارس، ج١، ص١٧٨، ابن بدران – منادمة، ص٩٨.

(٤) هو أبو العباس الخوتي أحمد بن الخليل الشافعي، قدم حلب وسمع بها من قاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع ومن غيره ثم سار إلى دمشق وارتفعت مكانته عند الملك المعظم عيسى حتى ولاه القضاء بدمشق والتدريس بالعادلية وألف مؤلفات كثيرة من بينها (تفسير سورة الإخلاص)، وتوفي بدمشق سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م، ابن العديم – بغية الطلب، ج٢، ص٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ابن الصابوني (محمد بن علي بن محمود أبو حامد المحمودي، ت٦٨٠هـ) – إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ص١٤، د.ت.

(٥) هو مجد الدين عبدالوهاب بن أحمد بن سحنون، الخطيب، روى عن خطيب مراد وكان صاحب أدب وشعر، من فضلاء الحنفية وكان يقوم بتدريس الدماغية إلى جانب غيرها، وتوفي سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م، ابن شاكر – فوات الوفيات، ج٢، ص٤١٧، ٤١٨.

١٤- **المدرسة الأتابكية**: أنشأتها أقصرا بنت السلطان عز الدين مسعود زنكي بن قطب الدين مودود حاكم الموصل، وزوجة مظفر الدين الأشرف موسى الملك الأيوبي[١]، وقفتها ليلة وفاتها سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م، ودفنت بها[٢] بسفح جبل قاسيون بصالحية دمشق وتقع غربيها المدرسة المرشدية ودار الحديث الأشرفية، وكانت موقوفة على أصحاب المذهب الشافعي[٣]، وهي غير المدرسة الأتابكية بحلب[٤]، وتولى التدريس بها عدد من أهم علماء الشافعية في ذلك الوقت كان على رأسهم تاج الدين الإسكندري[٥] حيث كان أول من تولى التدريس بها[٦]، وإن وإن لم تذكر المصادر الموقوف عليها إلا أننا نرجح أنها كانت ذات دخل وفير وذلك لعظم مكانة واقفتها.

---

(١) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١٠٣٨، إمام الشافعي محمد حمودي، أشرف صالح محمد سيد، عبدالحميد جمال الفراني – دراسات حضارية في التاريخ الإسلامي (الصناعة – الطب – الحياة العلمية)، (دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر)، ص٥٠٢، د.ت.

(٢) النعيمي – الدارس، ج١، ص٩٦.

(٣) ابن طولون – القلائد الجوهرية، ص١٦٥، محمد كرد علي – خطط الشام، ج٦، ص٧٥.

(٤) أنشأها عتيق الملك غياث الدين غازي والمعروف بشهاب الدين طغرل بك، نائب السلطنة، حيث وقفها سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م، وخربت في فتنة التتر ثم رممت وظلت عامرة إلى القرن ١٠هـ / ١٦م، ومكانها شرق جامع العبادلية، ابن العجمي – كنوز الذهب، ج١، ص٣٤٨، محمد كرد علي – خطط الشام، ج٦، ١٠٧، ١٠٨.

(٥) هو المفتي أبو بكر تاج الدين عبدالله بن أبي طالب بن مهني الإسكندراني ثم الدمشقي الشافعي، تفقه على الفخر العسكري، وسمع الحديث وحدث به، وتوفي بدمشق سنة ٦٦٣هـ / ١٢٣٥م، ابن كثير – طبقات الشافعيين، ٨٨٩، ابن الملقن – العقد المذهب، ص٣٦٨.

(٦) النعيمي – الدارس، ج١، ص٩٧.

المبحث الثاني:

الخوانق[١] والأربطة[٢]

لقد شاركت الخوانق والأربطة المدارس كونها أماكن لتلقي العلم ونشر الثقافة، ولكن من الملاحظ والواجب ذكره أولًا أن العصر الأيوبي حدث به خلط بين الخوانق والأربطة؛ حيث وجدنا تغير وظيفة الأربطة وأصبحت تؤدي نفس دور الخوانق وهو إيواء وسكنى الفقراء، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن دمشق في ذلك العصر لم تعد من مناطق الحدود وبالتالي انتفت الطبيعة العسكرية للأربطة وأصبحت تؤدي دور الخوانق، ورغم ذلك سوف يذكر البحث الخوانق والربط كل منهما بصفة مستقلة حسب ما غلب عليهم من تسمية في المصادر، وهو ما سيوضحه البحث في السطور التالية.

أولًا: الخوانق : كانت من الأبنية التعليمية التي يتلقى بها الناس العلوم المتعلقة بالدين بصفة خاصة ومما يؤكد ذلك قيام بعض كبار العلماء بوقف كتبهم على

---

(١) الخوانق جمع خانقاة وهي كلمة أصلها فارسي يقصد بها الموضع الذي يسكنه المتعبدون من أهل الصلاح (الصوفيون)، وهي لفظة موجودة منذ القرن ٤هـ / ١٠م، الزبيدي – تاج العروس، ج٣٦، ص٣٧٤، أحمد رضا – معجم متن اللغة، ج٢، (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م)، ص٣٤٧.

(٢) الأربطة جمع رباط ويقصد به ملازمة مناطق الحدود، وهو عبارة عن بناء في مناطق حدود الدولة يقيم به عدد من المحاربين ويستخدم في محاربة الأعداء وتأمين حدود الدولة، الهروي (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت٣٧٠هـ) – تهذيب اللغة، ط١، ج٣، تحقيق : محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م)، ص٢٣٠، الزبيدي – تاج العروس، ج١٩، ص٢٩٩.

بعضها وذلك مثل أبي سعيد البنجديهي[١] بالإضافة إلى ذلك أن تولى مشيختها وسكنها أيضًا عدد من مشاهير أهل العلم، وفيما يلي سوف يتتبع البحث الخوانق التي أنشئت في تلك الفترة حسب تسلسلها الزمني.

١- **الخانقاة الخاتونية**: واقفتها الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر الوارد ذكرها في المدرسة الخاتونية، ومن المتوقع أنها أنشأتها قبيل وفاتها في الفترة ما بين بداية البحث سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م إلى سنة وفاتها ٥٨١هـ / ١١٨٥م[٢]، وتقع بباب دار السعادة على نهر بانياس[٣] وأوقفت عليها أوقافًا كثيرة لم تحددها المصادر[٤]، وتولى مشيختها عدد من رجال العلم سواء زمن البحث مثل ابن سكينة[٥]، أو بعد انتهاء العصر الأيوبي مثل قاضي ملطية[٦].

---

(١) هو أبو عبدالله وقيل: أبو سعيد محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مسعود، من أهل مرو، فقيه ومحدث رحل إلى مصر والشام، ووقف كتبه في رباط الصوفية المعروف بالسيمساطي، وتوفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون سنة ٥٨٤هـ / ١١٨٨م، ابن الدبيثي (أبو عبدالله محمد بن سعيد ابن الدبيثي، ت٦٣٧هـ) – ذيل تاريخ بغداد، ط١، ج١، تحقيق : بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ص٤٠٦، ٤٠٧.

(٢) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٧٣٦.

(٣) النعيمي – الدارس، ج٢، ص١١٣، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٧٠.

(٤) العكري – شذرات الذهب، ج٤، ص٣١٩، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٧٠.

(٥) هو أبو الفتوح عبدالواحد بن عبدالوهاب بن علي، ولد سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م، وسمع من أبي الفتح بن البطي، وأحمد بن المقرب وغيرهم، وقرأ القرآن وتفقه، وكان صاحب أدب، ومن الوظائف التي عمل بها وُلي مشيخة خانقاة خاتون بدمشق، وتوفي سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م، الصفدي – الوافي، ج١٩، ص١٧٢، ١٧٣.

(٦) هو جلال الدين الموسوي الحسيني محمد بن محمد بن علي المعروف بشمس الدين كان أحد الفقهاء الكبار في عصره، وتوفي سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م، الصفدي – أعيان العصر وأعوان النصر، ط١، ج١، تحقيق : علي أبي زيد وآخرين، (دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ص٣١٦، ٣١٧.

٢- **الخانقاة القصاعية**: أنشأتها الخاتون فاطمة بنت الخطليجي[١] بعد سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٧م، بحارة القصاعين (أو ما يعرف اليوم بسوق مدحت باشا) ولم يبق لها آثر[٢]، ولم يعلم عن منشئتها غير ما ذكر ولا عن وقفها شيء، وغاية ما ذكر عنها من معلومات أن تولاها عدد من المشايخ خارج الفترة الزمنية للبحث أشهرهم أبو الفتح البعلي[٣].

٣- **الخانقاة الحسامية**: أنشأتها ست الشام الأيوبية السابق ذكرها بالمدارس، ولم تذكر المصادر سنة وقفها ولكن من المتوقع أنها أنشئت بعد إنشاء ست الشام مدارسها وقبيل وفاتها سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م[٤]، وتقع شرق دمشق عند جسر كحيل[٥]، وإن لم تشر المصادر إلى الوقف عليها ولكنها بينت أن صاحبتها كانت أكثر النساء صدقة على الفقراء والمحاويج[٦]، لذلك فمن الواضح أنها وقفت عليها عليها وقفًا سخيا لاستمرار أداء دورها، وقد كان، فقد استمرت لقرون عديدة بعد ذلك، ومما يدل على ما ذكر أن سكنها في القرن ٧هـ / ١٣م أبو البركات

---

(١) النعيمي – الدارس، ج٢، ص١٣١، سعيد منصور مرعي القحطاني – إسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن السابع الهجري، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١١٠، إبريل ٢٠٢٠م، ص٣٧٨.

(٢) النعيمي – الدارس، ج٢، ص١٣١، محمد كرد علي – خطط الشام، ج٦، ص١٣٣.

(٣) هو ابن أبي المفضل البعلي محمد بن أبي الفتح الفقيه المحدث النحوي، أبو عبدالله، ولد سنة٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وسمع ببعلبك من محمد اليونيني، وبدمشق من إبراهيم بن خليل، وتولى تدريس المذهب الحنبلي بجامع دمشق، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م، السلامي – ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٣٧٢ – ٣٧٤.

(٤) الصفدي – الوافي، ج٤، ص١٧٥.

(٥) النعيمي – الدارس، ج٢، ص١١٢، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١٠٨.

(٦) الصفدي – الوافي، ج١٥، ص٧٥.

الدمشقي[١]، وتولى مشيختها في القرن ٨ هـ / ١٤م تقي الدين الفاروقي[٢]، ومن الواجب ذكره أن المصادر لم تشر إلى من سكنها أو تولى مشيختها زمن البحث.

ثانياً الأربطة: كانت الأربطة من الأبنية التعليمية في العصر الأيوبي خاصة بعدما زالت عنها الصفة العسكرية واتضح دورها الثقافي وفيما يلي سيعرض البحث الأربطة التي أنشئت في ذلك العصر.

١- **رباط آمنة بنت محمد**: واقفته هي بنت أبي البركات بن الران آمنة القرشية بنت محمد بن الحسن بن طاهر، التي تكنى بأم محمد[٣] التي توفيت سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٨م، كانت محدثة فاضلة عابدة حجت أكثر من مرة، ووقفت هذا الرباط بدمشق لسكنى الفقراء من النساء[٤]، ومن المتوقع أن يكون أنشئ زمن البحث في حدود سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م، أو بعدها بقليل، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار

---

(١) أبو البركات ابن زين الامناء عبدالمنعم بن عبداللطيف شرف الدين، ابن عساكر الدمشقي، ولد سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م، وسمع من ابن غسان والمسلم بن أحمد وغيرهم، وكان فقيرًا قارئًا للقرآن بالمسجد الجامع، وتوفي بالخانقاة الحسامية سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٩٥٦.

(٢) هو تقي الدين الفاروقي الشافعي، أبو بكر بن حسن بن علي سمع وتفقه واشتغل بالعلم بالجامع الأموي، وتوفي بدمشق سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م، ودفن بمقبرة الصوفية، السلامي (تقي الدين محمد بن هجرسي بن رافع السلامي، ت٧٧٤هـ) – الوفيات، ط١، ج٢، تحقيق : صالح مهدي عباس، بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ)، ص٣٢١ – ٣٢٥.

(٣) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١٠٢٨.

(٤) ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج٦٩، ص٤٥، ابن عساكر – الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين، ط١، تحقيق : محمد مطيع الحافظ، (دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٦هـ)، ص١٠٦، ١٠٧.

أن صاحبته توفيت بعد مدة من بداية البحث الزمنية، هذا ولم تنوه المصادر إلى موضع هذا الرباط ولا إلى من تولى مشيخته.

٢- **رباط عذراء خاتون**: قامت بإنشائه السيدة عذراء خاتون بنت شاهنشاه الأيوبي، إحدى الأميرات الأيوبيات السابق ذكرها في المدارس[١]، ويقع هذا الرباط داخل باب النصر بجوار الخاتونية الحنفية والخانقاة الحسامية عند الميدان الأخضر[٢]، وإن لم تذكر المصادر عنه غير ما ذكر إلا أنه ومن المرجح أنه أنشئ بعد وقفها لمدرستها سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م[٣] ونظرًا لمكانة هذه الأميرة لا بد وأن وقفه كان سخيا وأن سكنه عدد من مشاهير أهل العلم، لذلك فليس من المستبعد مساهمة هذا الرباط ولو بشكل غير مباشر في العملية التعليمية.

٣- **رباط بنت الدفين**: واقفته بنت الدفين (ولم تذكر المصادر عنها شيئًا) داخل المدرسة الفلكية[٤] ومن المرجح أنه أنشئ بعد وفاة مؤسس المدرسة الفلكية سنة ٥٩٩هـ /١٢٠٢م[٥]

---

(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٥٣.

(٢) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله، ت٥٣٨هـ) – الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق : أحمد عبدالتواب عوض، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ / ١٩٩٩م)، ص٢٤٣، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص١١٦.

(٣) النعيمي – الدارس، ج١، ص٢٨٥.

(٤) هي غربي المدرسة الركنية الجوانية بناحية باب الفراديس، وقام ببنائها الأمير فلك الدين سليمان، المعروف بشرف الدين أبي منصور، أخو الملك العادل لأمه، كان مقدم العسكر في دولة صلاح الدين الأيوبي، وتوفي ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م، ودفن بتلك المدرسة، العمري (أحمد بن يحيي بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، ت٧٤٩هـ) – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٢٧، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٣هـ)، ص١٩٧.

(٥) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١١٨٠.

٤- **رباط زهرة خاتون**: قامت بوقفه زهرة خاتون الأيوبية بنت العادل صاحبة المدرسة العادلية، سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م، بجوار دار الأمير مسعود ابن عذراء خاتون صاحبة العذراوية بقرب حمام جاروخ، ولم يعد موجودًا[١]، ولم يعلم من وقفه ولا عن دوره شيء.

٥- **رباط فاطمة بنت السلار**: أنشأته فاطمة بنت السلار واقفة المدرسة الميطورية سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م، في حي الأكراد شرقي جبل الصالحية داخل باب السلامية، وقد دثر[٢]، وهو مثل الرباط السابق عليه لم يعلم عنه غير ما ذكر.

٦- **رباط صفية القلعية**: قامت بوقفه السيدة صفية القلعية، هذا ولم تشر المصادر إلى صاحبته ولا متى أنشأته، فقط وضحت أنه أنشئ بالقرب من المدرسة الظاهرية[٣]، كما نوه النعيمي في كتابه الدارس أن بنت القاضي ابن عطاء الحنفي[٤] تولت مشيخته في سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م[٥]، لذا فمن المتوقع أن هذا الرباط أنشئ قبيل هذا التاريخ.

---

(١) النعيمي – الدارس، ج٢، ص١٥١، ابن بدران – منادمة الأطلال، ص٢٩٦.

(٢) النعيمي، نفس المصدر السابق والجزء والصفحة، محمد كرد علي – خطط الشام، ج٦، ص٩٥.

(٣) النعيمي – الدارس، ج٢، ص١٥١، محمد كرد علي – خطط الشام، ج٦، ص١٣٥.

(٤) هو القاضي شمس الدين أبو محمد عبدالله بن محمد بن عطاء الحنفي، سمع الحديث وتفقه وحدث وأفتى، وولي قضاء الحنفية بدمشق، ولم يزل على القضاء حتى توفي سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م، ودفن بسفح قاسيون، الغزي (تقي الدين عبدالقادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، ت١٠١٠هـ) – الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ط١، ج٤، تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو، (دار الرفاعي، الرياض، السعودية، ١٤٠٣ – ١٤١٠هـ / ١٩٨٣ – ١٩٨٩م)، ص٢٢٧ – ٢٢٩.

(٥) النعيمي – الدارس، ج٢، ص١٥١.

٧- **رباط بنت عز الدين مسعود** (**تركان خاتون**): أنشأته تركان بنت عز الدين مسعود صاحبة المدرسة الأتابكية، ومن المتوقع أنها وقفته قبيل وفاتها سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م، ويقع عند نهر يزيد شرقي مدرستها[١]، ومن الواجب ذكره أن المعلومات عن هذا الرباط قليلة فلم يذكر بالضبط متى وقفته ولا أي شيء وقف عليه، ولا من سكنه من رجال العلم والفقراء.

(١) الصفدي – الوافي، ج١٠، ص٣٥، ابن طولون – القلائد، ص٣٥٩.

الخاتمة

الحمد لله على تمام نعمته وفضله، وصلاة وسلامًا على أفضل خلقه سيدنا محمد ﷺ، وبعد ...

فعلى ضوء ما سبق من عرض تبين أن دمشق عاشت حالة من الازدهار الثقافي في تلك الفترة وأن هذا الازدهار لم يأت من فراغ بل كان مدفوعًا بتلك السياسة التي انتهجت في هذا العصر ليس فقط من العناصر المقربة من السلطة الحاكمة فقط بل أيضًا من ذوي اليسر الذين وفروا كل ما يساعد على الازدهار حيت أنشئوا دور العلم المختلفة ووقفوا عليها، وكانت النساء من أبرز الفئات التي ساهمت في هذا المضمار، ومن أجل ذلك سعى هذا البحث لرصد المباني التعليمية التي أقامتها نساء دمشق في العصر الأيوبي، وقد انتهت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

١- أن دمشق حظيت بعدد لا بأس به من المنشآت الثقافية ما بين عشرات المدارس إلى جانب الخوانق والأربطة، وكان للنساء الحظ الأوفر والنصيب الأكبر في وقف عدد كبير من تلك العمائر.

٢- اختلفت المدارس التي أنشأتها النساء في مذاهبها الفقهية فمنها ما كانت حكرًا على المذهب الشافعي، ومنها ما كانت خاصة بالمذهب الحنفي، ومنها ما وقفت على أصحاب المذهب الحنبلي، ومنها المدارس المشتركة التي خصصت لأكثر من مذهب، كما اختلف الوقف عليها كثرة وقلة تبعًا لمكانة صاحبة المدرسة، مما أثر في شهرتها العلمية، يبين ذلك أن أهل دمشق تنوعت مذاهبهم الفقهية.

٣- أظهرت الدراسة مدى تعمق روابط الإخوة والجوار بين دمشق الشام وغيرها من بلدان العالم الإسلامي، ومما يوضح ذلك قيام عدد لا بأس به من المدرسين من أقطار العالم الإسلامي المختلفة بالتدريس في مدارس دمشق كمدرسة جاروخ والمدرسة الشامية الجوانية.

٤- حدث خلط بين المؤرخين عند تناول الخوانق والأربطة في ذلك العصر فبعضهم يطلق الأربطة على الخوانق والعكس، ويرجع السبب في ذلك إلى تشابه دور كليهما خاصة بعد زوال الصفة العسكرية عن الأربطة.

٥- من الملاحظ أنه عند ذكر الخوانق والأربطة، تنوه المصادر فقط إلى وقفها، ولا يوجد تفصيلات للموقوف عليها ما هو؟ وفي أي موضع ؟!.

٦- بعض المنشئات التعليمية لم تذكر لها المصادر تاريخًا محددًا لوقفها فحاول البحث وضع تاريخ تقريبي لها بناء على الشواهد والأدلة.

٧- وفاة منشئة الوقف التعليمي لا يعني بالضرورة توقف دوره الثقافي بل استمر في بعض الأحوال لقرون عديدة بفضل ما يدره وقفها من عائد وفير.

٨- لم تشر المصادر إلى أن نساء دمشق في العصر الأيوبي قامت بوقف مساجد، وبالتالي لم ينوه البحث عنه.

٩- لم تقف نساء العصر الأيوبي في الشام عند حد وقف المباني التعليمية بل شاركت الرجال في التعليم والتعلم أيضًا.

١٠- أعطت الدراسة تصورًا إيجابيا عن نساء دمشق وبينت أنهن تفاعلن داخل المجتمع وكنّ عنصرًا مؤثرًا في تلك الفترة.

المصادر والمراجع

أولًا : المصادر.

ابن أبي أصيبعة (أحمد بن قاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس، ت٦٦٨هـ)

– عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق : نزار رضا، (دار مكتبة الحياة، بيروت).

ابن أيوب (شرف الدين موسى بن أيوب، ت١٠٠٣هـ)

– كتاب الروض العاطر فيما تيسر من أخبار أهل القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، تحقيق : مشهور الحبازي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م).

ابن بطوطة (محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الطنجي، ت٧٧٩ هـ) – رحلة ابن بطوطة، (أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ).

الجمالي الحنفي (أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قطالوبغا السودوني، ت٨٧٩ هـ)

– تاج التراجم، تحقيق : محمد خيري رمضان، (دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م).

– الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، (مركز النعمان للبحوث والدراسات، صنعاء، اليمن، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).

حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي، ت١٠٦٧هـ)

– سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق : محمود عبدالقادر الأرناؤوط، (مكتبة إرسيكا، تركيا، ٢٠١٠هـ).

ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢ هـ)

– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق : محمد عبدالمعيد خان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

– لسان الميزان، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، (دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ٢٠٠٢م).

الحموي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ت٧٧٠هـ)

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت، لبنان)، د.ت.

الحموي (محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الحموي الدمشقي، ت١١١١ هـ)

– خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (دار صادر، بيروت، لبنان)، د.ت.

الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري، ت٩٠٠هـ) – الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م).

الحنبلي (تقي الدين أحمد بن محمد بن علي البغدادي، الحنبلي، ت ٧٤٩هـ)

– المنور في راجح المحور، تحقيق : وليد عبدالله المنيسي، (دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

الحنبلي (زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي، ت ٧٩٥هـ)

– ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).

الحنفي (عبدالقادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين، ت٧٧٥هـ) – الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، (مير محمد كتب خانة، كراتشي، باكستان)، د.ت.

ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، ت بعد٣٦٧)

– صورة الأرض، (دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٨م).

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله، ت٢٨٠ هـ)

– المسالك والممالك، (دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٨٩م).

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، ت٦٨١هـ)

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٠٠م).

ابن الدبيثي (أبو عبدالله محمد بن سعيد ابن الدبيثي، ت٦٣٧هـ)

– ذيل تاريخ بغداد، تحقيق : بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت٣٢١هـ)

– جمهرة اللغة، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م).

الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت٧٤٨ هـ)

–تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م).

-سير أعلام النبلاء، ج١٥. (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م).

-المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م).

-معجم الشيوخ الكبير للذهبي، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، السعودية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

الرازي (زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، الرازي، ت٦٦٦هـ)

– مختار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

الزبيدي (محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، ت١٢٠٥هـ)

– تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين، (دار الهداية).

الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله، ت٥٣٨هـ)

– الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق : أحمد عبدالتواب عوض، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ / ١٩٩٩م).

السبكي (تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، ت٧٧١ هـ)

-طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ١٤١٣ هـ).

-معجم الشيوخ، تحقيق : بشار عواد، وآخرين، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م).

السلامي (تقي الدين محمد بن هجرسي بن رافع السلامي، ت٧٧٤هـ)

– الوفيات، تحقيق : صالح مهدي عباس، وبشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ).

السلامي (زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، ت٧٩٥هـ)

– ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).

ابن شاكر (محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن الملقب بصلاح الدين، ت٧٦٤هـ)

– فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م).

أبو شامه (شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، ت٦٦٥هـ)

– تراجم رجال القرنين السادس والسابع، علق عليه : إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ص٢٨٠، د.ت.

ابن شمائل القطيعي (عبدالمؤمن بن عبدالحق، بن شمائل القطيعي، ت٧٣٩هـ)

– مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ).

ابن الصابوني (محمد بن علي بن محمود أبو حامد المحمودي، ت٦٨٠هـ)

– إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، (دار الكتب العلمية، بيروت)، د.ت.

الصالحي (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي الصالحي، ت٧٤٤ هـ)

– طبقات علماء الحديث، تحقيق : أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م).

الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي، ت ٧٦٤ هـ)

–أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق : علي أبو زيد وآخرين، (دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

–الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، (دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م).

ابن طولون (محمد بن طولون الصالحي، ت٩٥٣هـ)

– القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق : محمد أحمد دهمان، (مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق، سوريا، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م).

ابن العجمي (أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر، ت ٨٨٤هـ)

–كنوز الذهب في تاريخ حلب، (دار القلم، حلب، سوريا، ١٤١٧هـ).

ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، ت ٦٦٠ هـ)

– بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، (دار الفكر، دمشق، سوريا).

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١هـ)

–الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين، تحقيق : محمد مطيع الحافظ، (دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٦هـ).

-تاريخ دمشق، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

العكري (عبدالحي بن أحمد العكري الدمشقي، ت ١٠٨٩هـ)

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، د.ت.

الغزي (تقي الدين عبدالقادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، ت١٠١٠هـ)

– الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو، (دار الرفاعي، الرياض، السعودية، ١٤٠٣ – ١٤١٠هـ / ١٩٨٣ – ١٩٨٩م).

الغزي (نجم الدين محمد بن محمد الغزي، ت١٠٦١هـ)

– الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق : خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

الفاسي (محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، أبو الطيب، ت٨٣٢هـ)

– ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق : كمال الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، ت٧٤٩هـ)

– مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٣هـ).

ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة)

– طبقات الشافعية، تحقيق : الحافظ عبدالعليم، (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ).

القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت ٦٤٦هـ)

– إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م).

ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ)

–البداية والنهاية، تحقيق : علي شيري، (دار إحياء التراث العربي)، د.ت.

–طبقات الشافعيين، تحقيق : أحمد عمر هاشم، محمد زينهم، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

ابن ماكولا (سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، ت ٤٧٥ هـ)

–الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م).

ابن المبرد الحنبلي (يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبدالهادي الصالحي، ت٩٠٩ هـ)

– محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالمحسن، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة، السعودية، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م).

ابن المستوفي (المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي، ت٦٣٧ هـ)

– تاريخ إربل، تحقيق : سامي الصقار، (دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م).

ابن مفلح (إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، ت٨٨٤هـ)

– المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد، تحقيق : عبدالرحمن العثيمين، (مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠).

المقدسي (أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت٣٨٠ هـ)

– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م).

المقريزي (أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس الحسيني العبدي، تقي الدين، ت٨٤٥هـ)

– السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت٨٠٤هـ)

– العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق : أيمن نصر الأزهري، وسيد مهني، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

ابن ناصر الدين (محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيس الدمشقي الشافعي، ت ٨٤٢ هـ)

– توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م).

النعيمي (عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي، ت٩٢٧هـ)

– الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

الهجراني (أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة الهجراني، ت ٩٤٧ هـ)

– قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عنى به : بو جمعة مكري، خالد زواري، (دار المنهاج جدة، السعودية، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٠م).

الهروي (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت٣٧٠هـ)

– تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م).

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله الرومي الحموي، ت٦٢٦هـ)

–معجم الأدباء، تحقيق : إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م).

–معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).

اليمني (أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، ت٧٦٨هـ)

– مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه : خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

ثانياً: المراجع.

- أحمد رضا – معجم متن اللغة، (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م).
- أحمد مختار عبدالحميد، ١٤٢٤هـ – معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، عابدين، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

- أكرم حسن العلبي – خطط دمشق، (دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م).
- إمام الشافعي محمد حمودي، أشرف صالح محمد سيد، عبدالحميد جمال الفراني – دراسات حضارية في التاريخ الإسلامي (الصناعة – الطب – الحياة العلمية)، (دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر)، د.ت.
- تريفة أحمد عثمان البرزنجي – إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (١٣ – ١٤م)، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م).
- زينب بنت علي بن حسين بن عبدالله بن حسن بن إبراهيم العاملي، ت ١٣٣٢ هـ – الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط١، (المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٢ هـ).
- عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد بن بدران، ت١٣٤٦هـ – منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق : زهير الشاويش، (المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م).
- محمد أحمد دهمان – معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- محمد بن عبدالرزاق بن محمد كرد علي، ت١٣٧٢هـ – خطط الشام، (مكتبة النوري، دمشق، سوريا، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- يوسف بن عبدالهادي – ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق : محمد أسعد طلس، (المعهد الإفرنسي بدمشق، بيروت، ١٩٤٣م).

ثالثاً: المجلات العلمية.

سعيد منصور مرعي القحطاني – إسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن السابع الهجري، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١١٠، إبريل ٢٠٢٠م.